الباب الثالث

سورة المؤمنون ومميزاتها اللغوية

١. مفهوم سورة المؤمنون

سورة المؤمنون تعني "المؤمنين". وهي مكية وقد نزلت بعد سورة الأنبياء وعدد آيتها ثماني عشرة ومائة.[١] فالأول على اعتبار إضافة سورة إلى المؤمنون لافتتاحها بأخبار عنهم بأنهم أفلحوا. ووردت تسميتها بمثل هذا فيما رواه النسائي: (عن عبد اللّه بن السائب قال: حضرت رسول اللّه يوم الفتح فصلى في قبل الكعبة فخلع نعليه فوضعهما عن يساره فافتتح سورة المؤمنون فلما جاء ذكر موسى أو عيسى أخذته سَعلة فركع). والثاني على حكاية لفظ (المؤمنون) الواقع أولها فل قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون) فجعل ذلك اللفظ تعريفا للسورة.[٢]

وتسمى سورة المؤمنون لاحتوائها على صفات المؤمنين، حيث يمكن لهذه الصفات أن تقودهم إلى السعادة في الحياة في الدنيا والآخرة. المحتوى الرئيسي سورة المؤمنون هو كما يلي:

- وجوب الخشوع في الصّلاة
- وجوب أداء الزكاة ووجوب حفظ الأمانات

---

[١]. أحمد مصطفي المراغي، *تفسير المراغى*، الجزء الثامن عشر، (مصر: شركة ومصطفى البلبي الجلبي وأولاده، ١٣٦٥ هـ)، ط. ١، ص. ٣.

[٢]. محمد الطاهر بن عاشور، *تفسير التحرير والتنوير*، الجزء الثامن عشر، (دار التونسية للنشر، ٢٠٠٧ م)، ص. ٥.

- تقرير حكم التوارث بين أهل الجنة وأهل النار فأهل الجنة يرثون منازل أهل النار وأهل النار يرثون منازل أهل الجنة، اللهمّ اجعلنا من الوارثين الذين يرثون الفردوس.
- بيان مظاهر قدرة اللّه وعمله وجكمته، ثمّ بيان مآل الإنسان بعد خلقه.
- بيان إفضال اللّه تعالى في إنزال الماء بقدر وإسكانه في الأرض وعدم إذهابه مما يوجب الشكر اللّه تعالى على عباده.
- وجوب شكر اللّه تعالى على انعامه وذلك بالإيمان به وعبادته وتوحيده فيها.
- استحباب الدعاء وسؤال اللّه تعالى ما العبد في حاجة إليه من خير الدنيا.[٣]

٢. أسباب نزول سورة المؤمنون

من المعلوم أن سبب نزول آيات القرآن الكريم كلها هو هداية الناس إلى الحق والصراط المستقيم، لكن هناك آيات تزيد على هذا السبب العام بسبب خاص مرتبط بها وحدها دون غيرها، وهذا السبب الخاص هو الذي يبحثه العلماء تحت هذا الموضوع. نزلت سورة المؤمنون بعد سورة الحج، توعية المؤمنون بما يفعلون من أجل نيل الجنة، ويصف بها النعيم الذي سيلقونه بها، ويصف أطوار حياة الإنسان، ويبرهن على قدرته على فعل كل شيئ. وعلى هذا فإن آيات القرآن الكريم تنقسم من حيث سبب النزول وعدمه إلى قسمين:

---

[٣]. أبي يكر جَابر الجزاءري، *أيسر التفاسير*، (١٤١٠ ه)، ط. ٣ص. ٥٠٦

الألباب . الأول: قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الخاصة، وإنما هو مرتبط بالسبب العام، وهو هداية الناس، وهذا القسم هو أكثر آيات القرآن الكريم.

الثاني: قسم نزول مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة، يسميه العلماء (سبب نزول الآية)، وآيات هذا القسم هي الأقل، ولأهميتها أفردها العلماء بالدراسة والبيان.[٤]

عن عبد الرحمن بن عبد القارئ قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه، يقول: كان إذا أُنزِلَ الوحى على رسول االله صلى الله عليه وسلم يسمع عند وجهه دوىّ كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال : اللّهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تُهِنَّا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا، (وأرضنا) وارض عنا، ثم قال: لقد أُنزِلَت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ (قد أفلح المؤمنون) إلى عشر آيات.[٥]

أصل الخشوع في اللغة الخضوع والتواضع، وقال الحسن وقَتادَة: خاشعُون خائفون، وروي عن النبي صلى اللّه عليه وسلّم أنه كان وقف في صلاته رفع بصره نحو السماء، فلما نزلت (الذين هم في صلاتهم خاشعون) جَعَلَ نظره موضع سجوده.[٦]

---

[٤]. فهد بن عبد الرحمن الرومي، *دراسات في علوم القرآن الكريم*، (الرّياض: المملكة العربية السعودية، ١٤٢٦ هـ)، ط. ١٤، ص. ١٤٨.

[٥]. الحسين بن مسعود البغوي أبو محمّد، *تفسير البغوي*، المجلّد الخامس، (الرّياض: دار طيبة، ٢٠٠٧ م)، ص. ٤٠٧.

[٦]. أبي إسحق إبراهيم بن السّري، *معانى القرآن واعرابه*، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ)، ط. ١، ص. ٦.

{الذين هم فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} اختلافوا في معنى الخشوع، فقال نبن عباس: مخبتون أذلاء وقال الحسن وقتادة: خائفون. وقال مقاتل: متواضعون. وقال مجاهد: هو غض البصر وخفض الصوت. والخشوع قريب من الخضوع إلّا أن الخضوع في البدن، والخشوع في القلب والبدن والبصر والصوت،[٧] قال اللّه عزّ وجلّ: {وخشعت الأصوات للرحمن}[٨]

والخشوع في الصلاة: هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها، فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الردية، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثابا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها.

عن أنس بن مالك، قال عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: وَافَقتُ ربي في أربع: قلت: يا رسول الله لو صلينا خلف المقام، فأنزل االله تعالى (وَاتَّخِذُوْا مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهِيمَ مُصَلًّى)[٩] وقلت: يا رسول الله، لو اتخذت على نسائك حجابا، فانه يدخل عليك البَرُّ والفاجر، فأنزل الله تعالى

---

[٧]. الحسين بن مسعود البغوي أبو محمّد، *تفسير البغوي*، المجلّد الخامس، (الرّياض: دار طيبة، ٢٠٠٧ م)، ص. ٤٠٨

[٨]. . القرآن الكريم، سورة طه: ١٠٨

[٩]. القرآن الكريم، سورة البقرة: ١٢٥.

(وَاِذَا سَاَلْتُمُوْهُنَّ مَتَاعًا فَاسْئَلُوْهُنَّ مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ)[١٠] وقلت لأزواج النبي صلى اللّه عليه وسلّم: لَتَنتَهُنَّ أو لَيُبَدِّلنه الله سبحانه أزواجا خيرا منكن، فأنزل الله (عَسٰى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ اَنْ يُّبْدِلَهُ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ)[١١] الآية. ونزلت (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ طِيْنٍ) إلى قوله تعالى (ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلقًا آخَرَ) فقلت (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحسَنُ الخَالِقِينَ).[١٢]

٣. مضمون سورة المؤمنون

تضمنت سورة الكلام عن أصول الدين من وجود الخالق وتوحيده وإثبات الرسالة والبعث. وابتدأت بالإشادة بخصال المؤمنين المصدقين باالله ورسوله التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في الجنان. ثم أبانت الأدلة على وجود الله تعالى والقدرة الإلهية والوحدانية من خلق الإنسان مرورا بأطواره المتعددة، وخلق السموات البديعة، وإنزال الماء منها.[١٣]

وتضمنت هذه سورة ثلاثة أمور: من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملومين، ومن العادين. ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان ووقع في اللوم. فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها، أيسر من بعض ذلك. وقد أمر اللّه تعالى نبيه أن يأمر المؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم. وأن يعلمهم أنه مشاهد لأعمالهم، مطلع عليها، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور. ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر، جعل الأمر بغضّه مقدما على حفظ

---

[١٠]. القرآن الكريم، سورة الأحزاب: ٥٣.

[١١]. القرآن الكريم، سورة التحريم: ٥.

[١٢]. علي بن أحمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن، *أسباب نزول القرآن*، (دار الكتاب الجديد)، ص. ٣٢٤.

[١٣]. وهبة الزهيلي، *التفسير المنير*، ص. ٣٢٥

الفرج. فإن الحوارث مبدؤها من النظر، كما أن معظم النار مبدؤها من مستصغر الشرر، ثمّ تكون نظرة، ثمّ تكون خطرة، ثمّ تكون خطوة، ثمّ تكون خطيئة.[١٤]

٤. مميزات سورة المؤمنون

سورة المؤمنون من الأشياء التي تمت دراستها كثيرا من حيث اللغوية، وهي النحوية، كما في مباحث حرف الفاء، مجرورة الأسماء ومن حيث بلاغية.

١) البلاغة: تتضمن الآيات الكريمة وجوها من البيان والبديع نوجزها في سورة المؤمنون، هذا البحث. وهو فيما يلي:

- تميزت السورة ببراعة استهلالها لأنها ذكرت أحوال المؤمنين على جهة التفصيل ، والتفصيل على قسمين: متصل ومنفصل، فالمتصل كل كلام وقع فيه أما أو ما كقوله تعالى: «يوم تبيض وجوه وتسود" وجوه فأما الذين اسودت وجوههم» الى آخر الكلام، وأما المنفصل فهو ما يأتي مجمله في مكان ومفصله في مكان آخر كقوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون»
- الطباق: وفي قوله تعالى «الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون» طباق ايجاب، فقد جمع سبحانه للمؤمنين في هذا الوصف

[١٤]. محمّد جمال الدّين القاسمي، *تفسير القاسمي*، (١٣٧٦ هـ)، ط. ١، ص. ٤٣٨٨.

بين الفعل والترك إذ وصفهم بالخشوع في الصلاة وترك اللغو وهذا كله من طباق الايجاب المعنوي، وقد حمدوا الخشوع كثيراً.[١٥]

- الاستعارة اللطيفة (سَبعَ طَرَآئِقَ) شبهت السماوات السبع بطرائق النعل التي يجعل بعضها فوق بعض بطريقة الاستعارة
- التهديد (وإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ).
- السجع غير المتكلف (خَاشِعُونَ، حَافَظُونَ، عَادُونَ) وكذلك (طِينٍ، مَّكِينٍ، الخَالِقِين) وهو من المحسنات البديعية.[١٦]

٢) الأيات التي تتضمن اللغة في سورة المؤمنون، هذا البحث وهو كما يالي:

- اللغو: كل من كان حرامًا أو مكروهًا أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة، واللغو كل مالا يعنيك من قول أو فعل كاللعب والهزل وما توجب المروءة إلغاءه واطراحه وكل مالا يعتد به. (لفروجهم): الفروج جمع فرج وهو من الإنسان العورة.[١٧]
- اللغة: (سُلالةٍ) الخلاصة مشتقة من السَّل وهو استخراج الشيئ من الشيئ، (طَرَآئقَ) جمع طريقة والمراد بالطرائق السماوات السبع سميت بذلك لكون

---

[١٥]. محيي الدّين الدّروس، إعراب القرآن الكريم، (سورية: دار ابن كثير، ١٩٩٢ م)، ط. ٣ ص. ٤٩٧.

[١٦]. محمّد علي الصابوني ، *صفوة التفاسير*، ج. ١، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ)، ص. ٢٧٩.

[١٧]. محيي الدّين الدّروس، إعراب القرآن الكريم، (سورية: دار ابن كثير، ١٩٩٢ م)، ط. ٣ ص. ٤٩٤.

بعضها فوق بعض، ومنه قولهم: طارق النعل إذا جعل إحداهما على الأخرى، (صِبغٍ) السبغ: الإدام وأصله الصباغ وهو الذي يلون به الثوب قال الهروي: كل إدامٍ يؤتدم به فهو صبغ، (الأنعام) الحيوانات المأكولة <الإبل، والبقر، والغنم>.[١٨]

[١٨]. محمّد علي الصابوني ، *صفوة التفاسير*، ج. ١، (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ)، ص. ٢٧٧.